

تحقيق

المرضى العراقيون أهلاً بكم في «الأوتيك الكبير»

سجّل شهر تموز الماضي زيادة بنسبة 47% في عدد العراقيين الوافدين إلى لبنان، مقارنةً بالفترة نفسها من العام الماضي. مؤشر بسيط، ولكنّه يكفي للدلالة على ما يسميه البعض موجة «السياحة العلاجية في لبنان». هذه الموجة تدرّ أرباحاً طائلة على المستشفيات والأطباء ومراكز التجميل، لذلك تشهد «سوق الصحة» تنافساً على حساب حقوق المقيمين، إذ صارت المستشفيات تفضّل سائحاً يدفع «كاش» بدلاً من مواطن خاضع، وكذلك على حساب حقوق المرضى العراقيين، الذين يقعون، في الغالب، ضحايا الاحتيال ونفخ الفواتير

سجلاً جديداً من السياحة، حيث يظهر من الإحصاءات أيضاً، وما تقوله المستشفيات، أن معظم الوافدين العراقيين جاؤوا إلى لبنان لأغراض العلاج. نشطت هذه السياحة أخيراً، وباتت وزارة السياحة، كما الصحة والمستشفيات، تضع من ضمن حساباتها، ما اصطلح على تسميته السياحة العلاجية، التي قال وزير الصحة العامة، وائل أبو فاعور، إن حجمها في لبنان يبلغ 7 مليارات دولار، ما يستدعي «وضع خطة منظمة من قبل الوزارات المعنية لانخراط البلد في هذه السياحة». إذ، هذا ما «تجنّبه» المستشفيات والعيادات والمختبرات وشركات تجارة الدواء وشركات السياحة والسفر: مليارات عدّة.

لماذا يتطبّب العراقيون هنا؟

يقول نقيب أصحاب المستشفيات الخاصة، سليمان هارون، إن «العراقيين يمثلون الحصة الأكبر من حجم هذه السياحة». لماذا هم؟ يعدّ هارون أسباباً كثيرة لهذا التوافد، منها ما يتعلق بالواقع الطبي والأمني في العراق «حيث تعاني المستشفيات هناك نقصاً كبيراً في الكادر الطبي والمعدات أيضاً، كذلك دُثر الكثير من مؤسساته الطبية، وبالتالي لم تعد تلك المؤسسات قادرة على استيعاب الحالات الطبية

المستشفيات تستقبل سنوياً ما لا يقل عن 40 ألف حالة استشفاء

التي تحتاج إلى طبابة خاصة، وهو ما يمكن أن توفره مستشفيات لبنان». يقول هارون ذلك، مستنداً إلى دراسات عالمية، منها مثلاً إحدى الدراسات التي تقول إن «نحو 70% من الكادر الطبي ترك العراق»، إلى كل ذلك، يضيف رئيس الهيئة الوطنية الصحية، إسماعيل سكرية، سبباً إضافياً، هو «انتشار» مرض السرطان في العراق «بسبب اليورانيوم، حيث بلغت النسبة في جنوب العراق وحده في أواخر التسعينيات ما يزيد على 100 ألف». هذه الأسباب جعلت من لبنان وجهة أساسية للعراقيين. بحسب نقيب الأطباء، هناك «150 إلى 200 حالة يومياً، غالبيتها من العراقيين». وباحتساب لتلك النسبة، يقول هارون إن «المستشفيات تستقبل سنوياً ما لا يقل عن 40 ألف حالة



الناس الذين يأتون إلى هنا». هشام، الذي يحتسب ذلك التغيّر على «هوا» عدد العائلات التي يقلّها، يقترب في تقديراته الفطرية من الإحصائيات الرسمية. على سبيل المثال، إن إحصاء وزارة السياحة لعدد الوافدين إلى لبنان خلال شهر تموز من العام الجاري، وهو من أشهر الذروة في الموسم السياحي الصيفي، يظهر أنّ «أبرز الوافدين العرب إلى لبنان هم العراقيون، وقد بلغ عددهم 28549، بزيادة نسبتها 47%، مقارنةً بالفترة نفسها من العام الماضي، عندما بلغ عددهم 19427».



إحصاء ضئيل. مع ذلك لا يمكن العبور فوقه، فالعراقيون باتوا رقماً ثابتاً في المراتب الأولى ضمن حركة السياح، إذ يحتل العراق المرتبة العربية الثالثة، خلال هذا العام «حتى أواخر آب، حيث بلغت نسبة الداخلين والخارجين 346259». مرتبة ثالثة لم يكن يحجزها العراق منذ أربع سنوات، صارت ثابتة، وإن اختلفت فـ«طلوع مش نزل»، هكذا، يقول المعنوني.

يحدث أن يحتل العراق رقماً متقدماً، ويحدث أيضاً أن يفتح هذا الرقم

راجانا حمية

«أصلاً ما في إلا عراقيين». لا جواب آخر سيأتيك عندما ستسأل عن «هوية» الوافدين العرب إلى لبنان. يجيبون بلا تردّد: عراقيون. أو، بمعنى أدق، الأكثرية من العراق. فمنذ فترة، صار «عدّاد» مطار بيروت يُحصي هؤلاء، من ضمن المراتب الخمس الأولى، تماماً كما صار يحصيها سائقو «الخط»، الذين باتوا يعولون في لقمة عيشهم على الوافدين الجدد نسبياً، مقارنةً بالسياح السعوديين والإماراتيين. يروي هؤلاء كيف يفردون أياماً من روزنامة عملهم الروتيني لاستقبال السياح العراقيين والتجوال معهم، بحيث «لا يمرّ أسبوع من دون استقبال عائلة أو عائلتين على الأقل»، يقول هشام، الشاب، الذي بنى «شبكة علاقات» مع بعض العراقيين. يوضح: «بالشهر مثلاً عندي ما بين 8 و10 عائلات بالحد الأدنى». منذ أربع سنوات تقريباً، بدأ هشام يشهد «تغيّراً» في جنسية الوافدين إلى مطار بيروت الدولي، حتى بات اليوم «شبه أكيد إنو العراقيين أكثر

السياحة العلاجية «هوديك» الخمسينيات

في الخمسينيات، ولدت أول محاولة لفكرة السياحة العلاجية مع الدكتور نسيب البربير. حينذاك، أضاف صاحب مستشفى البربير بعض المميزات «فيها شيء من الفندقية» لاستقطاب المرضى القطريين والسعوديين في ذلك الوقت. هكذا، بدأت رويداً رويداً، إلى أن كانت التجربة الرسمية في عام 2008 مع مستشفى بيروت الحكومي، لتكرّر بعدها الشبحة.

تقرير

مجتمع «البيبسي» المهذّب بالانهيار: تدعيم المبنى في انتظار

عدة "كذلك هناك تدهور حاد في حديد التسليح، وهذا ما يؤكده الفرق بين أقطار شرائط الحديد الفعلية والاسمية. كذلك، فإن الفولاذ المستخدم مشوّه، ويضيف التقرير وجود عدد كبير جداً من الشقوق المعتدلة والحادة على طول الواجهات بين الأعمدة والجسور والجدران، حتى إن الشقوق المعتدلة مرئية داخل الجدران". يتحدث التقرير أيضاً عن "انحناءات في الجسور" و"تسرب مياه يساهم في تآكل الحديد وتساقط الباطون".

وعليه عادت الاجتماعات بين الأطراف المعنية لتفادي مجزرة قد تحصل في أي لحظة. فقد عقد منذ أسابيع اجتماع مع محافظ الجنوب ضمّ ممثلين عن وزارة الشؤون الاجتماعية، ومفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وبرنامج

هناك تدهور حاد في الإسمنت يتجلّى في وقوع أجزاء من المبنى

الهيكلية للطابق السفلي، وفق ما يرد في تقرير الشركة، أن هناك تدهوراً حاداً في الإسمنت يتجلّى في وقوع أجزاء من المبنى، خاصة من السواح السقف، وانخفاض الجسور، ما يؤدي إلى الكشف عن حديد التسليح في مواقع

أيضاً الشوفي

مجمع «البيبسي» في بلدة البيسارية الجنوبية، الذي يسكن في مخازنه أكثر من 600 لاجئ سوري إضافة إلى عائلات لبنانية وفلسطينية في الطوابق العليا، مهدد جدياً بالانهيار. فقد أنهت شركة SATCON الهندسية، الشهر الفائت، دراسة أنجزتها لمصلحة برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية الإسمنت والفولاذ الصلب لموقف سيارات تحت الأرض يتم استخدامه كملجأ للاجئين السوريين، بعدما انهارت أربعة أسقف منه هذه السنة، وأتت الخلاصة أن المبنى معرض للانهيار، لذلك لا بد من إخلاء قاطنيه في أسرع وقت ممكن. كشف الفحص البصري للعناصر



تدعيم المبنى بالحديد سيجعله آمناً مؤقتاً (مروان طحطح)